The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hosea **13: 7- 14: 9**	**سفر هوشع 13 :7 14: 9**
#807	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 493
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحبًا بكَ، صديقي المستمع، في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم".

سيُكلِّمنا اليوم الراعي Chuck Smith عن عواقب الخطيّة، وعن رغبة الله في أن يغفر لنا خطايانا، كما سيتعرّض لبعض التفاصيل التي سبق وألمَحَ إليها في الحلقة الماضية.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثالث عشر من سِفر هوشع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ هوشع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]

(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كان الأسد والنمر والدبّ من الحيوانات التي عاشت هناك أنذاك. ولكن حامي أفرايم سوف يصبح لهم الآن بمثابة وحشٍ ضارٍ يُمزّق ويفترس. كانت إسرائيل، المُمَثلة هنا بسبط أفرايم الشمالي، تتمتع بالعظمة. لكنّ الشعب في أيام هوشع تمرّد على الله وفقدوا سُلطانهم بين الأمم. فالعظمة في الماضي ليست ضمانًا للعظمة في المستقبل. جيّد أن تذكر ما فعله الله لأجلك ومن خلالك، وبالقدر نفسه من الأهميّة حافِظ على علاقتك به حيَّة ومتجدّدة. التصقْ به لحظةً فلحظة. فلمّا جعلت الممتلكات الوافرة إسرائيل تشعر بالإكتفاء الذاتي أعطت ظهرها للربّ. ولا يزال الإكتفاء الذاتي مدمّرًا اليوم كما كان في أيّام هوشع. فهل تشعر بإحتياجك المتواصل لحضور الله في حياتك وعونه؟ تعلّم أن تعتمد على الربّ في الأوقات السعيدة والحزينة، أيام الخير والأيام الصعبة. وإذا كنت تعبُر الآن طريقًا ممهَّدًا وسهلاً، فحذار أن تنسى مَن أعطاك كنزك الثمين. ولا تعتمد على ما أُعطِيتَه بل اعتمد على العاطي. لقد عرف الله شعبه في البريّة، وكان إسرائيل يسيرُ وراءَ الربّ في أرضٍ غير مزروعة (عدد 5؛ إرميا 2: 2). فلمّا لم يكن للشعب سوى الله ورمال الصحراء، لم يكن للشعب خَضيار سوى أن يعتمد على الربّ وحده، خطوة فخطوة. ولكنّ الوضع اختلف في الوفرة والرخاء. وللأسف هذا ما يحدث مع الكثيرين منّا أيضًا. فعندما لا يعود المؤمن بالمسيح محتاجًا لأن يعتمد على الربّ في أموره اليومية، كثيرًا ما يتكبّر وينسى الله. والقضاء يتبع لا محالة. فنقرأ في العددين 7 و8 من تعاقُب الوحوش عليهم إشارة إلى تعاقب أباطرة الأمم كما نقرأ في دانيال 7. الأسد صورة لمملكة بابل، والدُبّ مملكة مادّي وفارس، والنّمر مملكة اليونان، وأخيرًا يأتي وحش البريّة الذي سيُمزّقهم، وما أخطر هذا الدرس الذي لنا في هذه الآية كما سبق وأشرنا. فما أرهب أن يتحوّل الربّ من مخلّص مُدبِّر إلى مُفترِس. فهذه الأقوال تسرد لنا التاريخ الروحي لآلاف ممّن بدأوا بداية طيّبة، ولكن كانت نهايتهم مُحزنة حتى فشلوا في الثبات بالربّ بعزم القلب.

فلمّا تبنّى الله أفرايم لأوّل مرّة كان صغيرًا في عيني نفسه "وتكلّم برعدة". إنه وقد استشعر هوان قدره، وعدم كفايته، إتّضع حينما أتت إليه كلمة الله. ويقول الله في (اشعياء 66: 2) "إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي". وهكذا كان أفرايم في أيامه الأولى. وإذ كانت هذه

حالته "ترفَّع إسرائيل، ولمّا أثم ببعلٍ مات". فما كان أسعد أفرايم، وما كان أسعد الآلاف من المؤمنين بالمسيح لو أنّهم لم يتركوا محبّتهم الأولى! وهذه جميعها كُتِبَتْ مثالاً لنا، وليت الله يعلّمنا أن لا نثق بقلوبنا الخدّاعة، بل نسلكَ قدّامه في هدوء وتوقير وتقوى. وبغير هذا السبيل، لا نُحفَظ من الهزيمة الأدبيّة والروحيّة. والمُلاحَظ بوجهٍ عام أنه بعد الخطوة الأولى من البعد عن الله، تكون كل خطوة تتلوها أيسر من التي قبلها، فتقلّ لسعات الضمير وتخفّ نبضاتنا إزاء مجاهدات الروح القدس المحزون في داخلنا، إذ تتقسى قلوبنا بغرور الخطيَّة.

"هلاكُكَ منكَ يا إسرائيل لأنك عاديْتَني. عاديتَ مُعينُكَ." (هوشع 13: 9) الترجمة التفسيريّة

"فأين هو ملِكُكَ حتى يخلِّصك في جميع مُدنك؟ وقُضاتك حيث قلت أعطِني ملِكًا ورؤساء؟ أنا أعطيتك ملِكًا بغضبي وأخذته بسَخَطي. إثمُ أفرايم مصرورٌ. خطيَّته مكنوزةٌ. مخاضُ الوالِدة يأتي عليه. هو ابنٌ غيرٌ حكيمٍ، إذ لم يقِف في الوقت في مولد البنين. من يدِ الهاوية أفديهم. من الموت أُخلِّصهم. أين أباؤك يا موتُ؟ أين شوكتك يا هاوية؟ تختفي النَّدامةُ عن عينيَّ" (هوشع 13: 10 14). وقد أضاف أفرايم على هذه السقطات سقطة أخرى، فإنّه صرَّ أو كَتَمَ خطيَّته. ولذلك كانت يَدُ الله للتأديب "مَن يكتم خطاياه لا ينجح"، ومن الناحية الأخرى، إذا عَرَض الشخص كلّ شيء في النور ودان الخطيّة واعترف بها وتركها، فإنّ الله نسفه يسترها وإلى الأبد تزول من أمام عينيه "طوبى للذي غُفِرَ إثمه وسُترت خطيَّته. طوبى لِرَجُلٍ لا يحسب له الرب خطيّة ولا في روحه غشّ". وفي تشبيهٍ آخر، هو إبن غير حكيم يقفُ موقف الأحمق الذي يقوده إلى الحيرة. وهكذا ظلَّ سائرًا في حماقته بينما يسمع التحذير تلو التحذير بالرجوع عنها (عدد 13). فلم يكن أفرايم حكيمًا بالقدر الكافي كي يستفيد من الفرص التي منحه إيّاها الله، ومع ذلك فهناك فداء له. نقرأ من سفر حزقيال، الإصحاح 37 عن رؤية العظام اليابسة في الوادي. فالعظام اليابسة صورة للشعب قديمًا في السبي. الشتات والموت. نقرأ أنّ حزقيال أُخِذ إلى بقعةٍ "ملآنة عظامًا" والعظام كانت "يابسة جدًا". وهذه العبارة تُمثِّل الأمّة المشتّتة والباهتة تمامًا مثل شجرة يابسة. إنها تُصوِّر الأمّة الميتة التي الله وحده يقدر أن يُعطيَها حياة. قال الله لحزقيال: "أتحيا هذه العظام؟" فأجاب حزقيال: يا سيّد الربّ أنت تعلم. فقال الله لحزقيال: تنبّأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، إسمعي كلمة الربّ: هكذا قال السيّد الربّ لهذه العظام، وقل لها: ايتها العظام اليابسة،

إسمعي كلمة الرب. هأنذا أدخل فيكم روحًا فتحيون. وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسط عليكم جلدًا وأجعل منكم روحًا فتحيَون وتعلمون أني أنا الربّ... ثم يقول في الأعداد 14 16 من الإصحاح 13 من سفر هوشع "من يدِ الهاوية أفديهم. من الموت أُخلِّصهم. أين أباؤك يا موتُ؟ أين شوكتك يا هاوية؟ تختفي النَّدامةُ عن عينيَّ. وإن كان مُثمرًا بين إخوةٍ تأتي ريحٌ شرقيّة، ريحُ الربِّ طالعة من القفر فتجفُّ عينُه وييبس ينبوعه. هي تنهب كنزَ كلِّ مَتاعٍ شهيٍّ. تُجازي السامرة لأنها قد تمرَّدت على إلهها. بالسّيف يسقطون. تُحطَّمُ أطفالهم، والحوامل تُشقّ" (هوشع 13: 14 16). ويختم الأصحاح بالإشارة إلى ضياع الثمر من أفرايم وهلاك السامرة لأنها تمرّدت على إلهها، وهو ما تمَّ في السبي الأشوري. وما هذا إلاّ صورة مصغّرة عن الأشوري المستقبلي الذي سيكون مليئًا بالعداء لهذه الأمة. فيحطّم أطفالهم ويشقّ حواملهم. إنّ التشديد على الخلاص بهذه الطريقة المفاجئة قيل في العدد 16 عن السامرة أنها تمرّدت على إلهها". لقد خرجوا عن طاعتهم وولائهم له. دخلوا في محالفة مع أعدائه. ثاروا عليه. وهذا ما أهلكهم، لأنه لا يُقسِّي أحد نفسه على الله وينجح. وهنا علينا أن نُلاحظ أنّ الذين يتمرّدون على إلههم يهلكون أنفسهم لأنهم بذلك يحوّلونه لهم عدوًا. وهُم لن يستطيعوا أن يقفوا أمامه. إنّ الخطيّة جلبت عليهم التعب والضيق "مخاض الوالدة يأتي عليه." سوف يتألّمون بسبب الخطيّة. سوف يذوقون الأوجاع وتكون هذه الأوجاع قاسية جدًا. ومع ذلك فهي كمخاض الوالدة تكون مقترنة بالآمال وهي مُقدِّمة للولادة. وبها قَصَدَ الله أنّهم يؤدّبون لكي لا يهلكوا. وبهذه لم يأتوا كما ينبغي أن يأتوا للتوبة وإصلاح الحياة. "هو ابن غير حكيم" لأنه كان ينبغي أن لا يبقى طويلاً في مكان ولادة البنين لئلا يختنق ويولد مَيتًا. فلو كان الطفل الذي تتمخّض به أمّه قادرًا على إدراك موقفه لإعتبرناه غير حكيم إن فضَّل البقاء طويلاً في الولادة. فالأسير يتوق أن يُطلق سراحه سريعًا لئلاّ يموت في الجُب (اشعياء 51: 14).

إنّ مَن يؤخِّرون ويؤجلون التوبة التي بها وحدها يُعينون أنفسهم، يُعتبرون بحقّ أنّهم يهلكون أنفسهم. والذين يؤخِّرن تجديد حياتهم، ولا يريدون أن يُسرِعوا في إتمام خلاصهم وإنهائه يُعرَّضون لخطر الفشل في تجديد حياتهم لأنهم فعلوا ما يؤدّي حتمًا لهلاكهم وأهملوا ما كان يمكن أن يؤدّي إلى

نجاتهم. إنّ مَن لا يرتضون بما يرتّبه الله لهم، ظانّين أنهم يقدرون أن يرتبوا لأنفسهم ترتيبًا أفضل إنّما يهلكون أنفسهم.

أما في الإصحاح الرابع عشر وهو الإصحاح الأخير لهذا السفر فنجد في العدد الأول دعوة رحيمة مقدّسة للتوبة "إرجع يا إسرائيل إلى الربّ إلهك لأنّك قد تعثّرت بإثمك" (هوشع 14: 1). فالخطيّة عثرة وسقوط، وعلى الذين سقطوا في الخطيّة أن يقوموا بالتوبة. كانت أوثانهم صخرة عثرة وسقوط. لقد سقطوا في الخطيّة فابتعدوا عن الله وكل خير، وسقوط تحت ثقل الإثم واللعنة. نجد في الأعداد 1 3 دعوة للرجوع، ثم أساس الرجوع في العدد 4، ثم بركات الرجوع 5 8، ثم ختام الفصل بل ختام السفر كلّه. في العدد 2 يُعلن الربّ أنه ليس فقط سيقبلهم إن هُم رجعوا إليه بعد طول ضلالهم، بل هو الذي يدعوهم للرجوع، ويضع على افواههم كلمات التوبة التي سيقولونها له. وهكذا بالنسبة لك مستمعي الكريم. لن ترتاح ويهنأ قلبك ما لم ترجع إلى ربّك. إرجع إليه كالربّ الذي تعتمد عليه، وكإلهك في العهد. إرجع إلى مَن سقطتَ عنه، الذي وحده يستطيع أن يُقيمك "خذوا معكم كلامًا وارجعوا إلى الربّ. قولوا له: ارفع كلّ إثمٍ واقبل حسنًا فنقدِّم عُجول شفاهنا" (هوشع 14: 2). وعندما نرجع إلى الربّ يجب أن لا نأخذ معنا كلامًا فقط، بل أن نرجع إليه بقلوبنا في الداخل، وبحياتنا في الخارج. يقينًا أننا نرجوا أن نجد نعمة في عينيه وعلينا أن ننتبه إلى أنّه عندما تحِلّ علينا المصائب ينبغي أن يكون اهتمامنا في غفران خطايانا أكثر من اهتمامنا برفع المصائب. يجب أن نقول له " ارفع كلّ إثمٍ". إرفعه يا ربّ لكي لا يظهر ثانية لإزعاجنا وهلاكنا. إرفعه بغفرانك المجّاني الكامل، لأننا لا يمكن أن ندّعي رفعه بأي استحقاق فينا. يجب أن تكون صلواتنا لطلب الغفران والقبول بمقاصد مخلصة وتعهدات لتجديد الطاعة. كما نجد أيضًا أنه طلبَ منهم الشكر والتسبيح وهذه هي ذبائح روحيّة. أيضًا في رجوعنا إلى الله ينبغي أن نتعهّد بترك الخطيَّة وبُغضِها وبصفة خاصة بترك تلك الخطايا التي نحن خاضعون لها والمحيطة بنا بسهولة.

"لا يخلّصنا أشور. لا نركب على الخيل ولا نقول أيضًا لِعَمَل أيدينا: آلهتنا. إنّه بك يُرحَم اليتيم. أنا أشفي ارتدادهم. أُحبّهم فضلاً لأنّ غضبي قد ارتدَّ عنه. أكون لإسرائيل كالنّدى. يُزهر كالسّوسن ويضرب أُصوله كلُبنان. تمتدّ خراعيبه ويكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلُبنان. يعود الساكنون في

ظلّه يُحْيُون حِنطة ويزهرون كجفنة. يكون ذِكرهم كخمر لبنان. يقول أفرايم: ما لي أيضًا وللأصنام؟ أنا قد أجبتُ فأُلاحظه. أنا كسروةٍ خضراء. من قِبَلي يوجد ثمرُك" (هوشع 14: 3 8). إنهم سيعرفون أخيرًا أنه لا مُخلّص لهم سوى المسيح. وإنهم بدونه مُجرّد يتامى وتكون النتيجة أنّ أفرايم يقطع كل علاقة مع الأصنام التي اقترن بها خلال تاريخه الطويل والحزين. لقد سبق أن تعهّد أفرايم بِحَزم بأن لا يدعو أصنامه آلهة له، أمّا الله فقد جعله يتعهَّد أكثر من هذا أن لا تكون له أيّة علاقة بها "ما لي أيضًا وللأصنام؟" سوف يهجرها، سوف يلاشيها نهائيًا بأقصى درجات الكراهية، لأنه لا يكفي أن نتحوّل عن الخطيّة في حياتنا، بل يجب أيضًا أن نتحوّل ضدّها في قلوبنا. هنا نجد قوّة النعمة الإلهية. كان "أفرايم موثقًا بالأصنام" وكان مغرمًا بها جدًا لدرجة أنه كان يظنّ بأنه لا يستطيع الفِكاك منها، ومع ذلك فقد وعد الله بأن يعمل فيه هذا التغيير بحيث يكرهها بمقدار ما أحبّها. يقول الكتاب المقدّس في زكريا 12: 10: "... فينظرون إلى الذي طعنوه، وينوحون عليه كنائحٍ على وحيدٍ له ويكونون في مرارة عليه كنائح على بكره". لقد تمّ التعريف هنا بالروح القدس بهذا الشكل (روح النعمة والتضرُّعات) لأنه يأتي بالنعمة المُخلّصة، ولأن تلك النعمة تُنشئ حزنًا يُفضي إلى صلاة التوبة إلى الله لأجل الغفران. سوف تأتي توبتهم لأنهم سينظرون بالإيمان إلى يسوع الذي رفضوه وصلبوه.

لقد انسكب الروح القدس من يوم الخمسين بعد خمسين يومًا من قيامة المسيح. هذا الروح هو الذي يُبكِّتنا على الخطيّة ويكشف لنا برّ الله وقضاءه، ويساعدنا حين نصلّي. إنه يمدّنا بالعَون لنتغلّب على ضعفنا. يقول أفرايم ما لي أيضًا وللأصنام؟ أنا قد أَجَبْتُ فأُلاحظه. أنا كسَروة خضراء. من قِبلي يوجد ثمرك. مَن هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور وفهيم حتى يعرفها؟ فإنّ طُرُق الربّ مستقيمة، والأبرار يسلكون فيها، وأما المُنافِقون فيعثرون فيها" (هوشع 14: 8 9).

يقول عدد 9 "مَن هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور، وفهيم حتى يعرفها؟"

فالذين يهتمّون بفهم ومعرفة هذه الأمور يُظهرون بهذا أنهم حقًا حكماء وفهماء، وبهذا أيضًا يزدادون حكمةً وفهمًا. وإن كانوا لا يفهمونها ولا يعرفونها فلأنهم جهلاء وغير حكماء. إنّ طُرُق الله مستقيمة وهي رائحة حياة لحياة للصالحين (الأبرار يسلكون فيها). إنهم يفهمون فكر الله ويعلمون إرادة

الله، ويتلذّذون بها. وطرق الله المستقيمة هي رائحة موت للأشرار. "وأمّا المنافقون فيعثرون فيها". لا يعثرون فقط في طريقهم الخاطئة الملتوية، بل حتى "في طرق الربّ المستقيمة". وما رتّبه الله للحياة يصير لهم للموت بسبب سوء تصرّفهم بإزائه. ولأنهم لا ينتفعون بأعمال العناية الإلهية فإنّها تُقسِّيهم في الخطيّة وتؤدّي إلى هلاكهم.

[الخاتمة]

(مُقدّم البرنامج)

يُنهي هوشع نبوَّته فيطلب منّا أن نكون حكماء، وبالتالي أن نطلب طريق الربّ لأن طريقه مستقيمة.

[كلمة ختاميّة]

(الراعي Chuck Smith)

صديقي المستمع، تقول الآية التاسعة من الإصحاح الأول من رسالة يوحنا الأولى: "إنْ اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم."

هذا مبدأ يتطبق على الخاطئ الهالك الذي يطلب الخلاص، كما على المؤمن الذي يَظنّ والذي يطلب ردَّ النفس. والخطيّة المقضي عليها، خطيّة عَبَرَت، وفي متناول النفس أن تجدّد تمتّعها بالشركة التي كانت قد توقّفت منذ اللحظة التي سمحت فيها للشرّ أن يتسلَّل إلى الضمير. وإذ نعرف هذا معرفة مبعثها شهادة الكتاب، حينئذٍ تصعد من القلب التسابيح والعبادة والسجود "فنُقدِّم عجول شفاهنا". وعندما تستقيم الحياة ويصفو الضمير من الدنس ويكون السجود بالروح والحقّ، ومن ثمّ يتسنّى للمؤمن بالمسيح أن يرفع تسبيحات عرفان الجميل من القلب الذي صار له المسيح كلّ شيء.

مستمعي الكريم، نحن نضلّ إن نسينا حبّ الله، وظنّنا أن خطايانا لا حَلَّ لها، ونضلّ أيضًا إن تناسينا سَخَطه على خطايانا ظانّين أنه سيقبلنا بإستمرار بصرف النظر عن سلوكنا. وكلمة "الغفران" هي مفتاح الحلّ كلّه. فلا يجب أن نخاف من إقبالنا إلى الله طالبين حياةً مُجدَّدة نقيّة. الحقيقة هي أنّه إن اشتدَّ غضب الله على الخطاة، فإنّه ليس غضبًا لا يُخمَد. إنه يمكن أن يرتدَّ عمّن يرتدّون عن آثامهم، والله مُستعد أن يتصالح مع مَن يتصالحون معه ومع إرادته الكاملة، مع الذين يأتون إليه تائبين ومؤمنين بما عمله الربّ يسوع المسيح من أجلهم على الصليب.

صلاتنا إلى الله من أجلك، صديقي المستمع، أن تكون من الذين تزداد حياتهم الروحيّة ثباتًا وتأصُّلاً في معرفة ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح.

"مَن هو الحكيم؟" أليس هو الشخص الذي يفهم فكر الله ويسلُك في طُرُقه؟ له كلّ المجد إلى الأبد. آمين.